

؛ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم»  
(التوبة -)

### حادث الطائرة الفرنسية

اختطفَت الطائرة في مطار هواري بومدين في الجزائر العاصمة يوم السبت وتم اقتحامها بالقوات الفرنسية في مرسيليا يوم الإثنين - على الساعة الخامسة والنصف مساء بتوقيت فرنسا.

### ملاحظات

- أول عملية اختطاف طائرات للمجاهدين السنة في الدول العربية.  
- فرنسا أدارت العملية كلها في الجزائر وفي مرسيليا وأبرز نقاد الخطة الفرنسية في تلك الأزمة هي :

أ- عدم السماح بأن يستفيد المجاهدون من سيطرتهم على الطائرة في إحراز أي مكسب سياسي أو دعائي ومن أجل ذلك اتخذوا الخطوات التالية:

- (لم يسمحوا بتواجد أجهزة الإعلام المحلية أو الأجنبية قرب مسرح الأحداث وتم ذلك في مطار الجزائر ثم في مرسيليا بما يدل على أن الخطة كلها فرنسية وتم بذلك أصبحوا هم المصدر الوحيد للمعلومات التي سوف يتناقلها العالم وأدى ذلك إلى انتصار وجهة نظرهم وغيب وجهة النظر الأخرى.

- (أفرغوا المطار من المسافرين حتى تخلوا المنطقة من شهود العيان فأصبح المجال أمامهم مفتوحا لارتكاب أي نوع من لتجاوزات في استخدام القوة وهذا يدل على أنهم كانوا مستعدين لإحباط عملية الإختطاف حتى لو أدى الأمر إلى تدمير الطائرة بمن فيها إذا اقتضت الضرورة ذلك.

وهكذا تبدل ان يتحول المطار الدولي إلى ساحة عالمية يلقي فيها لمجاهدون كلمتهم ويعلنون عن قضيتهم ومطالبهم التحول المطار إلى صحراء موحشة تقف على سطحها كتلة من الصفيح والألمنيوم هي الطائرة وبداخلها عشرات من الكائنات البشرية خاطفين ومخطوفين يمكن إحراقهم جميعا بدون شهود تم تصوير ذلك كله للعالم عبر مصدرهم الوحيد الذي يحتكر الكلام كما يحتكر معرفة حقيقة ما حدث فتظهر الحادثة بالشكل الذي يدين الإسلاميين ويضر بسمعتهم وسمعة قضيتهم.

هذه هي استراتيجية العدو لمجابهة الموقف كما أظهرتها الأحداث.

### ملاحظات على الجانب الإسلامي

- رغم التعاطف الكبير الذي حظيت به العملية إلا أن الحكم الشرعي فيها غير واضح ويحتاج إلى تحييص شديد ثم إعلان واسع النطاق لأنه حتى في أوساط المتعاطفين لم تكن المنطلقات الشرعية لهذا العمل واضحة فالهجوم على وسائل النقل المدنية العامة وقتل المدنيين خلال تلك العميات سواء المسلمين منهم أو النصاري وتخريب منشآت حكومية أو عامة أثناء تلك العمليات لا بد من إظهار حكم شرعي واضح بشأنها.

ولا شك عندي في أن عملية لطائرة تلك كانت ناجحة جدا على الجانب العسكري وعلى الجانب السياسي من حيث تأثيرها على الوضع السياسي العام للأزمة الجزائرية.

ولكن يبقى المرتكز الشرعي هو الأساس في الحرب الجهادية ثم بعد ذلك تأتي الفاعلية العسكرية أو السياسية.

2- افترقت الإخوة من يتبنى حركتهم وينطق باسمهم ويتولى عرض مطالبهم وشرح أهدافهم فقد كانت القضية كلها داخل الطائرة حتى أحرقتها الفرنسيون فـ قلم نتم الإستفادة كما ينبغي لإسماع كلمة المجاهدين أثناء الساعات المتوترة للإختطاف وهي ساعدت مناسبة تماما لإحداث أكبر صدق لذلك الصوت الجهادي وهي لحظات تكون المشاعر مهية لتفاعل أعمق مع تلك الرسالة فـ وأفضل من أي أوقات قبل أو بعد العملية.

3- لا داعي للتعليق على الروح الفدائية والإستشهادية للإخوة منفي العملية فذلك شيء عادي وطبيعي لدى مجاهدي الجزائر حتى أصبح أحد السمات الرئيسية في مدرستهم الجهادية ولكننا مناسبة حتى نتكلم عن أطباع الإستشهادي في عمليات المدن بشكل خاص فـ والضرورات التي تحتم على المجاهدين المسلمين تبنيه وإدخاله مرتكزا أساسيا في عملهم الجهادي فـ وبشكل خاص كما ذكرنا في الحروب داخل المدن.

بالنسبة لعملية الطائرة المذكورة شعرنا بارتياح عام لدى الإخوة المجاهدين بل وفرحة مخلصه بأن العملية انتهت باستشهاد الإخوة المنفيين للعملية فـ ودواعي الإرتياح والفرحة في ظني هي كما يلي :

أ- لقد نجا الإخوة من عمليات التعذيب والإهانات التي كانت ستلحق بهم على أيدي خنازير فرنسا.

ب- اعترافات الإخوة تحت التعذيب كانت ستجر عشرات أو حتى مئات من المجاهدين والأبرياء لأن كل اسم سوف يذكر سواء كان مشاركا أو غير مشارك كان سيتعرض وعائلته للإستجواب والتعذيب فـ وفي النهاية سوف يتبع الكثير من المجاهدين في قبضة السلطات المرتدة.

ج- كان العدو سيستغل حالة الأسر والتكبير في إظهار الإخوة في شكل مهين أمام الإعلام الدولي للإساءة إلى الحركة الجهادية وللإسلام.

د- لا شك أن قتال الإخوة حتى الرمح الأخير قد رفع معنويات المسلمين وزاد فرحهم بينما أعاظ الكافرين وقهرهم فـ وهكذا الموت بثبات في سبيل الله يفرح المؤمنين ويذل الكافرين فـ ولنا في صمود المسلمين الأبطال في الشيشان والبوسنة والجزائر خير دليل على ذلك.

4- إذا استكملنا بحث موقفنا الشرعي من مثل تلك العمليات فـ وكانت جائزة فـ فعلى ضوء تلك العملية الأخيرة يجب أن نراعي مستقبلا عدة اعتبارات.

- (من وجهة نظر عسكرية لا بد أن تسفر تلك العملية عن أكبر قدر من الخسائر المادية والبشرية للعدو فـ خاصة وأن العملية إستشهادية ولا يرجى فـ بل وليس من المرغوب فيه فـ أن يظل أحد من منفيها على قيد الحياة.

وعلى هذا الأساس لا بد من اعتبار الإخوة الخاطفين كمن يقود طائرة أو طوربيدا بحريا كي يصطدم به على أحد أهداف العدو فيدمره ويقتل معه فـ وما زال العالم يذكر الطيارين الإنتحاريين في اليابان الكاميكاز في الحرب العالمية الثانية.

وفي مثل عملياتنا تلك فإنه في حالة وجودها على أرض المطار فـ سواء في الجزائر أو فرنسا فـ فيمكن توجيه الطائرة للإصطدام بأحد مباني المطار الرئيسية كبرج المراقبة أو خزانات الوقود في المطار أو تجمع للطائرات في مبانيها داخل المطار فـ الهناجر فـ وفي ظني أن تحليق الطائرة فوق سماء فرنسا وفوق إحدى مدنها الكبرى كان فرصة نادرة فـ نرجو أن تتكرر كثيرا فـ كي ينذ المجاهدون هجوما إستشهاديا من الجو على فرنسا في عقر ناراها فـ ولا شك أن كمية الدمار ستكون هائلة ويا حيدا لو أنها كانت فوق باريس العاصمة.

ولعلنا نتذكر العملية الإستشهادية التي قام بها مجاهد فلسطيني بأن أرغم باصا إسرائيليا أن يهوي من فوق الجبل فقتل معظم الركاب واستشهد المجاهد.

أمثال تلك العمليات الإستشهادية، خاصة من الجوع، سوف يكون لها تأثير نفسي مدمر على العدو إلى جانب تأثيراتها السياسية الذي سنتحدث عن جانب منها.  
التأثيرات السياسية لعملية الطائفة

- (رساد الإضطراب والتمزق، تبادل الاتهامات والإنتشاق في معسكر السلطة الجزائرية وداخل المعسكر الفرنسي وبين المعسدين الفرنسي والمرتد الجزائري.  
- (وصلت حالة الشقاق إلى داخل المعسكر الأوروبي نفسه، وزاد الشك وسوء الظن والإتهامات بين فرنسا والولايات المتحدة.

- (ضهرت لأول مرة خطورة السياسة الصليبية في استئصال الإسلام وأن تلك السياسة لن تمر بلا عقاب وبلا عواقب سيئة على كل أوروبا.

- (دخل العمل الجهادي العربي وتفتحت له أبواب وأفاق عظيمة الخطر لم تكن واضحة بهذا الشكل الجلي قبل العملية فقد أظهر مجاهدوا الجزائر حسا استراتيجيا رائعا حينما وجهوا ضرباتهم إلى المصالح الفرنسية في الجزائر، وعملية الطائفة مؤجرا جذبت فرنسا بقوة إلى واجهة مسرح الأحداث، بعد أن كانت تدير الحرب من وراء ستار، فكان حرجها بالغا ليس أمام الشعب الجزائري فقط بل أمام الشعب الفرنسي وشعوب أوروبا، ولن يغفل الأمريكيان عما حدث بدون إضرار مصالح فرنسا إلى أقصى حد في المنطقة والعالم.  
وإذا أدرك المجاهدون العرب في كل بلدانهم أبعاد هذا الدرس الجزائري فسوف يأخذ الجهاد منحى جديدا أشد فعالية.

فالدروس يقول أن الحكومات الدرتة وأجهزة قمعها ليست إلا دمي وعرانسا خشبية تحركها أيدي التحالف الصليبي، اليهودي، ولا بد أن تستهدف عمليات المجاهدين إلى جذب اللاعبين الأصلي إلى واجهة المسرح حتى يشاهد المسلمون والعالم وجهه القبيح وتظهر جلية حقيقة المعركة بين الإسلام وذلك التحالف الشيطاني بين الصليبيين واليهود، وعملية الطائفة تلك قد جذبت فرنسا وأظهرتها أمام الجميع كطرف أساسي في الحرب، ولم يعد أحد يشك في تلك الحقيقة سواء داخل الجزائر أو خارجها، وعلى هذا الأساس نقول أن عملية الطائفة كانت أنجح عملية جهادية من حيث نتائجها السياسية.

ونشير بهذه المناسبة إلى أن من أكبر الأخطاء التي وقعت فيها الحركة الجهادية في مصر هي حصر صراعها مع المرتد المحلي وتركها العدو الحقيقي أمانا من أي عقاب ومجهولا لدى معظم مسلمي مصر، ولم يستدركوا هذا الخطأ إلا بعد سنوات عن طريق العمليات ضد السياح، ولكنه كان إجراء غير كاف لأن المصالح اليهودية والأمريكية في مصر ظلت بعيدة تماما عن أي تهديد طوال سنوات الجهاد الطويلة، هذا إلى جانب أن العمل ضد السياح أعطته الحركة الجهادية تبريرين هما: واقع أخلاقي ضد الفساد الذي ينشره السياح في البلاد ثم واقع اقتصادي لضرب موارد النظام المرتد، وهكذا لم يساهم ضرب السياح في جذب العدو الرئيسي إلى مسرح الأحداث وتوجيه الضربات إليه مباشرة ضد أفرادهم وضد مصالحه الاقتصادية، وفي ظني، فإن الحركة الجهادية في مصر قد خسرت كثيرا جدا بسبب ضعف رؤيتها الإستراتيجية ولعلها تستفيد في غيرها في بلاد العرب، من الدرس الجزائري.

إذا تم اعتماد هذه الوسيلة في العمل الجهادي، أي العمليات الإستشهادية الجوية، إذا جاز لنا هذا التعبير فإننا نكون قد اقتحمنا مجالا عظيم الخطورة والتأثير بشكل يصعب تقدير مداه الآن.  
فمن ناحية فنية، يمكن تنفيذ هذا العمل حتى بفرد واحد، كما يمكن تنفيذه بدون أية معدات ممنوعة وربما بدون معدات أصلا، ومعنى ذلك أن خسائرنا البشرية سوف تكون ضئيلة جدا، ومعنى ذلك أيضا أن كل تلك التدابير الأمنية الرهيبة حول المضاربات وداخل الطائرات سوف تصبح عديمة القيمة تماما ولن يستفيد العدو منها شيئا.

ومن ناحية نفسية سيكون العدو مهدداً بقتابل ضخمة تطير فوق رأسه على مدار الساعة فلا هو يمكنه منعها لأن ذلك سوف يشل اقتصاده ولا هو قادر على منع انقضاضها في أي لحظة فوق عنده الكبرى أو منشأته الحيوية.

ما هي التأثيرات السياسية لهذه الحالة النفسية لدى قيادات العدو "وإلى أفراد شعبه" وما هي تأثيراتها أيضاً على مجرى الصراع بين الحركة الجهادية الإسلامية وبين العدو "ما هي تأثيراتها على علاقاته الداخلية بين الصليبيين أنفسهم وبين الصليبيين واليهود" وبين هؤلاء جميعاً وبين حكوماتنا المرتدة؟

يمكن قول الكثير في هذا المجال ولكن الأبعاد تبدو رهيبه وكلها هي صالح الحركة الجهادية بإذن الله.

لقد قال أحد كبار المسؤولين في إسرائيل في معرض سخريته من العرب "كنا ننتصر عليهم بفضل سلاح الطيران القوي الذي نملكه وبفضل عامل نفسي لدى العرب هو كونهم ينظرون بخوف نحو السماء ويرهبون كل ما يأتيهم منها.

ونقول أن أبناء القردة والخنزير يعلمون جيداً علاقة العرب المسلمين بالسماء ولكنهم قوم لا يفقهون وقد لا يكون ذلك اليوم بعيداً حيث يأتيهم عباد الله فيجوسوا خلال الديار ويتبروا ما علوا تتبيرا.

وقد يكون ذلك اليوم قريباً حيث يحبس الكفار أنفاسهم كلما رأوا شيئاً يحلق في السماء وأظن أن مجاهدي الجزائر قد أخذونا معهم إلى ذلك الفضاء القدسي الرائع.

الضابط الشرعي للتصعيد والردع

في الحروب التصاعد وتيرة امواجهات العسكرية سعياً نحو الحسم العسكري أو تحطيم الإرادة القتالية لدى الخصم ودفعه إلى القبول بتسويات سياسية لا تتفق مع مصالحه أو مبادئه.

والردع هو عمل عسكري يلجأ إليه أحد طرفي الصراع لمنع الطرف الآخر من التمادي في التصعيد أو اختراق الحدود المتفق عليها ضمناً بأنها خارج إطار الضربات العسكرية.

والآن تواجه الحركة الإسلامية حرباً معلنة من جانب ثلاث معسكرات، متحالفة وهي:

المعسكر اليهودي.

المعسكر الصليبي.

معسكر الردة.

والأخير يمثل أداة البطش التي يستخدمها المعسكران الأخران الذين يمكن اعتبارهما تقريبا معسكراً واحداً.

هذه المعسكرات تقسم الأدوار فيما بينها للقضاء على الحركة الإسلامية أولاً ثم على الإسلام نفسه لفرض الردة على كل المسلمين إن استطاعوا.

وفي البلاد العربية يظهر فقط معسكر الردة في ميدان الحرب المباشرة على المسلمين ويختفي المعسكران الأخران خشية انتزاح طبيعة المعركة وإثارة الروح الإسلامية لدى الشعوب العربية ولكنهما يتوليان إدارة الحرب وإمداد معسكر الردة بكل ما يحتاجه للانتصار على المسلمين.

وفي حرب المرتدين ضد الإسلاميين يصل هؤلاء الفجار إلى الحد الأقصى للتصعيد بدون اعتبار لأي معايير أخلاقية أو إنسانية أو لقوانين الحروب المتعارف عليها بين الأمم.

فمن قتل الأبرياء إلى السجن الطويل بلا اتهام إلى القتل المباشر في الشوارع بدون تحقيق إلى الإعتداء الجنسي على الرجال والنساء والأطفال إلى الإستيلاء على الممتلكات والعقارات إلى النهب الملققة وأحكام الإعدام الجاهزة سلفاً إلى المحاكمات الصورية إلى آخر القائمة السوداء التي لا تنتهي.

وهكذا يجد المجاهدون المسلمون أنفسهم مطالبين بتصعيد مواجهاتهم العسكرية والدخول بها في مجالات جديدة تم تطلها عملياتهم العسكرية من قبل أو اللجوء إلى عمليات ردع بهدف إرغام

العدو على التراجع عن تلك التجاوزات والإلتزام بأخلاقيات الحروب المتعارف عليها بين الأمم. ولا نقصد الأخلاقيات الإسلامية في الحروب باعتبارهم مرتدين عن الإسلام أصلاً. ومن المفروض ألا تترك عمليات التصعيد أو الردع للبرتجال والعشوائية. لا من حيث اتخاذ القرار أو من حيث التنفيذ. والأخطر من هذا كله والأهم هو ألا تتخذ خارج إطار الشريعة الإسلامية. ثم نبحت لها بعد ارتكابها عن مبررات شرعية من هنا وهناك. وتلك هي الطامة الكبرى. وقد نتساوى عندها مع طواغيت العرب الذين يرتكبون الموبقات ثم يطلبون من علماء القصور البحث عن تبريرات شرعية ملفقة أو كما نرى جميعاً ما يحدث في كابول من فتنة عمياء تحالفت فيها الأحزاب الجهادية مع بقايا الشيوعيين في قتال من أجل كرسي الرئاسة وما زال كل طرف يتكلم بالدليل الشرعي ويدعي الجهاد !!

إن الآفاق المحتملة للتصعيد والردع يجب أن تبحث أولاً من وجهة شرعية وبعد إقرارها يجري استخدامها وفقاً للضرورات التي تراها قيادة الجهاد.

ينبغي على العلماء وأصحاب العلم الشرعي أن يقدوا المسيرة للتأكد من سلامة خطها الإسلامي ويجب أن لا يتخفوا وراء الصفوف لمجرد تبرير العمليات بأي وسيلة أو لإدانتها زوراً وبهتاناً.

نقدم بعض مقترحات في مجال التصعيد والردع لبحثها من نواحيها الشرعية أولاً ثم بحثها بعد ذلك من الوجهة العملية أي موازنة فوائدها مع مضارها وإمكانات التنفيذ ومتطلباته.

أولاً - ضرب الأهداف المدنية للمرتدين

وذلك بهدف إرغام العدو المرتد على التراجع عن سياسة ضرب النساء والأطفال والمدنيين الأبرياء وردع عمليات الإعتداء الجنسي وهناك الأعراض ومصادرة الممتلكات والإعدام الجزافي. والأهداف المقترحة هي: التجمعات السكنية، التجمعات الطلابية والمدارس الراقية التي تضم أبناء النخبة المرتدة، نساء وأطفال المرتدين، المصايف والمنتجعات وأماكن الترفيه الخاصة بتلك الفئة الخ.

ثانياً - ضرب البنية التحتية لاقتصاد الدولة المرتدة

وذلك بهدف الإضرار بالمصالح الاقتصادية للمرتدين أنفسهم. والمصالح الاقتصادية للتحالف اليهودي الصليبي. هذا من جانب. ومن جانب آخر بهدف ردع أجهزة الأمن المرتدة عن التماهي في سياسة استئصال الإسلاميين.

والأهداف المقترحة هي: طرق المواصلات، وسائل الإتصال، شبكات الكهرباء، شبكات الري، قنوات الملاحة الدولية، أنابيب النفط، محطات ضخ النفط، المطارات، السكك الحديدية، محطات الإذاعة والتلفزيون، ومحطات التقوية التابعة لها الخ.

من الطبيعي أن مصالح كثير من الناس ستتضرر بضرب هذه الأهداف. ولكن بعضها يضر المصالح الصليبية أكثر من مصالح أصحاب أهل البلاد. وهذا يتوقف على تقديرات القيادة الجهادية في كل حالة على حدة.

ولكن إذا تعرض وجود الحركة الجهادية إلى خطر الإستئصال. واستسلمت البلاد بالتالي لمخططات اليهود والصليبيين. فإن الأفضل في نظرنا الآن، هو اتباع سياسة الأرض المحروقة. فأحراق وتدمير تلك المرافق خير من تركها تحت إدارة أعداء الإسلام كي يستعملوها لحرب الإسلام وأمنه.

وعلى هامش سياسة التصعيد والردع نطرح للبحث قضية أخرى مرتبطة بها والخاصة باعتماد سياسة العمليات الإستشهادية. وغني عن الشرح أهمية ذلك النوع من العمليات وتأثيراته المعنوية الكبيرة. إضافة إلى أنه يقلص إلى حد كبير معاناة الإسلاميين من عمليات الإعتقال والتعذيب والحصول على الإترافات التي يترتب عليها تورط العشرات والمئات. وتؤدي بالتالي إلى أفدح الأضرار بالتنظيم الجهادي والنشاط الإسلامي بوجه عام.

لذا نقدم اقتراحاً آخر متمماً لذلك الاقتراح. وهو اعتماد أسلوب الإنتحار بدلاً من الوقوع في الأسر. فقد يتم تزويد المجاهدين الذين ربما يتعرضون لمواقف أمنية صعبة أو يتواجدون في

مناطق خطرة} بوسائل انتحارية مثل الأحزمة الناسفة أو الأقراص السامة لتناولها عند خطر الوقوع في الأسر.

إن العمليات الإستشهادية والانتحار تفاديا للوقوع في الأسر وسيلتان نقتراح بحثهما شرعيا تمهيدا لإقرارهما عمليا ضمن وسائل تقليل عدد أسرانا لدى العدو ولحماية التنظيمات الجهادية بوجه خاص والمتعاونين معها.

#### الحسابات السياسية للردع والتصعيد

قدمنا بعض المقترحات في محاولة لاستكشاف آفاق جديدة للردع والتصعيد في مجال الحرب الجهادية الدائرة الآن في عدة مواقع إسلامية} وهي مقترحات عملية لم تتعرض بعد للفحص أو الإجازة الشرعية} وتلك مهمة متروكة للجهات المختصة داخل الحركة الجهادية نفسها أو من ترصيه لدينها من كفاءات شرعية خارج الحركة.

ولكننا نتعرض إلى الجانب السياسي لعمليات الردع والتصعيد} خاصة على جانب المحاذير والآثار السلبية التي قد تتركها على الحركة الجهادية نفسها.

ونقوم بذلك بغية إثراء الموضوع وتعميق الرؤية حوله} وأيضا لإثارة مزيد من الفحص والتدقيق حول الفائدة العملية لتلك المقترحات وأمثالها} وذلك قبل اتخاذ القرار القيادي بشأن اعتمادها أو تلافيتها.

- من سلبات عمليات الردع والتصعيد إذا كانت موجهة في الميدان الداخلي} أرض الصراع نفسها} وهي أرض إسلامية يعيش عليها شعب مسلم} أنها تتيح فرصة للنظام المرتد كي يشوه سمعة المجاهدين ويكسب إلى جانبه تعاطف وتأييد وتعاون جمهور العامة} وبذلك يحرم المجاهدين من الوسط الحيوي الذي يتحركون خلاله} ويعزلهم عن شعبهم} وبالتالي يسهل القضاء عليهم} لهذا يلزم أن تكون أمثال تلك العمليات مفهومة ومبررة ليس فقط داخل الحركة الجهادية نفسها بل أيضا في صفوف الشعب المسلم.

- منذ الحرب العالمية الثانية والعقيدة القتالية للدول الصليبية تعتبر المراكز المدنية والصناعية والبنية التحتية للإقتصاد أهدافا عسكرية} ذلك لأن المجهود العسكري أصبح شاملا} والجيش تحول إلى وعاء للقوة الشاملة تصب فيه كل إمكانات الأمة البشرية والإقتصادية والسياسية} وفي مواجهتهم للثورات الشعبية يطبقون نفس المبدأ تحت مسميات أخرى مثل سياسة الأرض المحروقة وغيرها} وبالنسبة لمقاومة الحرب الجهادية فإنهم يستهدفون المدنيين في الأرواح والأموال والأعراض بهدف إرغام المسلمين على التخلي عن المجاهدين بل والإنتقال عليهم والتعاون مع جيوش المرتدين} وهنا تقع الحركة الجهادية في مأزق} فهي إن طبقت نفس المبدأ ضد أعدائها فقدت جانب الرحمة} وفقدت التعاطف العام وتعرضت للتشهير} بل وانقلاب الناس عليها} وإن هي تذرعت بالصبر وامتنعت عن الإستجابة للتحدي والمعاملة بالمثل} تترك المجال فسيحا لأعدائها كي يخرضوا في الدماء والأعراض بلا خوف من ردع أو انتقام. ويغلب على الظن أن ليس هناك إجابة كاملة شاملة على ذلك التحدي يمكن أن تلتزم به الحركات الجهادية في كل زمان ومكان} في مختلف الظروف.

والغالب أن القيادة الجهادية سرف تكون في كل حالة مشغولة بحسابات مختلفة وخيارات متغيرة وعلى ذلك سوف تتعدد الإجابات} وهي ليست سهلة على أية حالة.

- إذا توجهت عمليات الردع والتصعيد إلى أرض الخصم الصليبي} فإننا نجابه إشكالات جديدة منها أن المدنيين هناك معزولون تماما عن معرفة حقيقة الحرب التي يديرها نظام بلادهم ضد شعبنا ومجاهدنا} فهم يفاجنون بضربات انتقامية ليس لها سبب واضح لديهم} وليس لدينا في نفس الوقت فرصة أو قدرة على الإتصال بتلك الشعوب لشرح قضيتنا الدينية والجهادية ثم الوضع السياسي القائم بيننا وبينهم} والحرب السرية غير المعلنة التي يخوضها نظام بلادهم ضد شعبنا.

في حين أن قدرة الإتصال والنزوح غير محدودة لدى النظام الصليبي الذي يمتلك جميع وسائل الإعلام الحديثة التي تتحكم إلى قدر كبير بعقول السكان هناك {النظام الصليبي يمتلك القدرة على تصويرنا بالصورة التي بشاء ويمارس كل أنواع التشويه ضدنا} ثم يحصل على تأييد غير محدود من شعبه {يصل إلى الحكم على جثث شهدائنا} كما شاهدنا في حادث الطائرة الفرنسية الذي استخدمه النظام الفرنسي بنجاح في أهداف انتخابية .

فهل نكون بعملياتنا تلك ساعدنا الأنظمة الصليبية في تحقيق أهدافها الشيطانية التي تمارسها على شعوبها بينما لم نستطع نحن أن نبلغ رسالتنا إليهم "ما هي نتيجة تلك العمليات على شعوب الصليبية والأنظمة الصليبية" وهل تؤثر سلبا أم إيجابا على أهدافنا كحركة جهادية "تم تساوّل أخير هل سياسة ضبط النفس والإمتناع عن إيقاع الأذى الواسع بالفاضلين ~مسلمين أو صليبيين يمكن أن يكون أنثر فائدة على المدى الطويل {ككونه يمثل نوعا من النمو الأخلاقي} والرحمة بالأبرياء. ~وإن كانوا كفارا.؟ (

- من أساسيات الحرب النفسية وقواعدها الثابتة مزج القوة مع الرحمة {وتلك أقصر الطرق لتحطيم إرادة العدو القتالية} وذلك من صميم ديننا {فإذا اتعدنا سياسة الردع الشامل ضد المدنيين} فذلك جانب القوة {ولكنه طال أبرياء فأين إذن جانب الرحمة.؟

إن التمادي في تصعيد العنف ضد العدو بدون لفتات رحيمة من أنت إلى آخر {قد يجعلنا نتساوى معه في نظر الآخرين} وقد نصبح {لا قدر الله} شركاء في أحد مشاهد القتال الوحشي الذي يخلو من مضامين الخلق الرفيع {لا بد إذن الإلتزام بصدق بالأخلاق والمثل العليا للقتال في الإسلام حتى يظل قتالنا هو أنقى صور الدعوة إلى الله في هذا العصر.

والله الموفق {والله أعلم} ومن بعد.

والله من وراء القصد.

30 / 12 / 1994 م

الضبط الشرعي للتصعيد والردع

في الحروب {تتصاعد وتيرة المواجهات العسكرية سعيا نحو التسلم العسكري أو تحطيم الإرادة القتالية لدى الخصم ودفعه إلى القبول بتسويات سياسية لا تتفق مع مصالحه أو مبادئه.

والردع هو عمل عسكري يلبأ إليه أحد طرفي الصراع لمنع الطرف الآخر من التمادي في التصعيد أو اختراق الحدود المتفق عليها ضمنيا بأنها خارج إطار الضربات العسكرية.

والآن {تواجه الحركة الإسلامية حربا معلنة من جانب ثلاث معسكرات متحالفة وهي:

1- المعسكر اليهودي.

2- المعسكر الصليبي.

3- معسكر الردة.

والأخير يمثل أداة البطش التي يستخدمها المعسكران الأخران اللذان يمكن اعتبارهما تقريبا معسكرا واحدا هذه المعسكرات تقسم الأدوار فيما بينها للقضاء على الحركة الإسلامية أولا ثم على الإسلام نفسه لفرض الردة على كل المسلمين إن استطاعوا -  
وفي البلاد العربية يظهر فقط معسكر الردة في ميدان الحرب المباشرة على المسلمين ويختفي المعسكران الأخران خشية فتضاح طبيعة المعركة وإثارة الروح الإسلامية لدى الشعوب العربية ولكنهما يتوليان إدارة الحرب وإمداد معسكر الردة بكل ما يحتاجه للإنتصار على المسلمين.

وفي حرب المرتدين ضد الإسلاميين يصل هؤلاء الفجار إلى الحد الأقصى للتصعيد بدون اعتبار لأي معايير أخلاقية أو إنسانية أو لقوانين الحروب المتعارف عليها بين الأمم.  
فمن نقتل الأبرياء إلى السجن الطويل بلا اتهام إلى القتل المباشر في الشوارع بدون تحقيق إلى الإعتداء الجنسي على الرجال والنساء والأطفال إلى الإستيلاء على الممتلكات والعقارات إلى انتهم الملققة وأحكام الإعدام الجاهزة سلفا إلى المحاكمات الصورية إلى آخر القائمة السوداء التي لا تنتهي.

وهكذا يجد المجاهدون المسلمون أنفسهم مطالبين بتصعيد مواجهاتهم العسكرية والدخول بها في مجالات جديدة لم تطلها عملياتهم العسكرية من قبل أو اللجوء إلى عمليات ردع بهدف إرغام العدو على التراجع عن تلك التجاوزات والإلتزام بأخلاقيات الحروب المتعارف عليها بين الأمم ولا لنفص الأخلقيات الإسلامية في الحروب باعتبارهم مرتدين عن الإسلام أصلا.

ومن المفروض ألا تترك عمليات التصعيد أو الردع للإرتجال والعشوائية لا من حيث اتخاذ القرار أو من حيث التنفيذ الأخطر من هذا كله والأهم هو ألا نتخذ خارج إطار الشريعة الإسلامية ثم نبحث لها بعد ارتكابها عن مبررات شرعية من هنا وهناك وتلك هي الطامة الكبرى وقد نتساوى عندها مع طواغيت العرب الذين يرتكبون الموبقات ثم يطلبون من علماء القصور البحث عن تبريرات شرعية ملفقة أو كما نرى جميعا ما يحدث في كابول من فتنة عمياء تحالفت فيها الأحزاب الجهادية مع بقايا الشيوعيين في قتال من أجل كرسي الرئاسة وما زال كل طرف يتكلم بالدليل الشرعي ويدعي الجهاد !!

إن الأفاق المحتملة للتصعيد والردع يجب أن تبحث أولا من وجهة شرعية وبعد إقرارها يجري استخدامها وفقا للضرورات التي تراها قيادة الجهاد.

ينبغي على العلماء وأصحاب العلم الشرعي أن يقودوا المسيرة للتأكد من سلامة خطها الإسلامي ويجب أن لا يتخلفوا وراء الصفوف لمجرد تبرير العمليات بأي وسيلة أو لإدانتها زورا وبهتانا.  
نقدم بعض مقترحات في مجال التصعيد والردع لبحثها من نواحيها الشرعية أولا ثم بحثها بعد ذلك من الوجهة العملية أي موازنة فوائدها مع مضارها وإمكانات التنفيذ ومتطلباته.  
أولا - ضرب الأهداف المدنية للمرتدين

وذلك بهدف إرغام العدو المرتد على التراجع عن سياسة ضرب النساء والأطفال والمدنيين الأبرياء وردع عمليات الإعتداء الجنسي وهتك الأعراض ومصادرة الممتلكات والإعدام الجزافي والأهداف المقترحة هي التجمعات السكنية التجمعات الطلابية والمدارس الراقية التي تضم أبناء النخبة المرتدة نساء وأطفال المرتدين المصديف والمنتجعات وأماكن الترفيه الخاصة بتلك الفئة الخ

ثانيا - ضرب البنية التحتية لإقتصاد الدولة المرتدة  
وذلك بهدف الإضرار بالمصالح الإقتصادية للمرتدين أنفسهم والمصالح الإقتصادية للتحالف اليهودي الصليبي وهذا من جانب الف ومن جانب آخر بهدف ردع أجهزة الأمن المرتدة عن التماهي في سياسة استئصال الإسلاميين.



والأهداف المقترحة هي طرق المواصلات وسائل الإتصال شبكات الكهرباء شبكات الري قنوات الملاحة الدولية أنابيب النفط محطات ضخ النفط المطارات السكك الحديدية محطات الإذاعة والتلفزيون ومحطات التقوية التابعة لها الخ من الطبيعي أن مصالح كثير من الناس ستتضرر بضرب هذه الأهداف ولكن بعضها يضر المصالح الصينية أكثر من مصالح أصحاب أهل البلاد وهذا يدعو على تقديرات القيادة الجهدية في كل حالة على حدة.

ولكن إذا تعرض وجود الحركة الجهادية إلى خطر الإستئصال واستسلمت البلاد بالتالي لمخططات اليهود والصليبيين فإن الأفضل في نظرنا الآن هو اتباع سياسة الأرض المحروقة وتدمير تلك المرافق خير من تركها تحت إدارة أعداء الإسلام كي يستخدموها لحرب الإسلام وأدله.

وعلى هامش سياسة التصعيد الردع نطرح للبحث قضية أخرى مرتبطة بها والخاصة باعتماد سياسة العمليات الإستشهادية وغني عن الشرح أهمية ذلك النوع من العمليات وتأثيراته المعنوية الكبيرة إضافة إلى أنه يقلص إلى حد كبير معاناة الإسلاميين من عمليات الإعتقال والتعذيب والحصول على الإترافات التي يترتب عليها تورط العشرات والمئات وتؤدي بالتالي إلى أفدح الأضرار بالتنظيم الجهادي والنشاط الإسلامي بوجه عام.

لذا نقدم اقتراحا آخر متما لذلك الإقتراح وهو اعتماد أسلوب الإنتحار بدلا من الوقوع في الأسر فقد يتم تزويد المجاهدين الذين ربما يتعرضون لمواقف أمنية صعبة أو يتواجدون في مناطق خطيرة بوسائل انتحارية مثل الأحزمة الناسفة أو الأقراص السامة لتناولها عند خطر الوقوع في الأسر.

إن العمليات الإستشهادية والإنتحار تقاديا للوقوع في الأسر وسياتان نقترح بحثهما شرعيا تمهيدا لإقرارهما عمليا ضمن وسائل تقليل عدد أسرانا لدى العدو ولحماية التنظيمات الجهادية بوجه خاص والمتعاونين معها.

والله من وراء القصد.

30 / 12 / 1994 هـ